مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٣/١١/١٨

لـــكى « يرقصـــوا على أنغامنـــا » !!

تحدد تحركات اسرائيـــل فى الايام الماضية ، ملامح خطة تفاوضية معينة ، تستهدف ما هو ابعد بكثير من مجـرد التشبث ببضعة أمتار من الارض هنـا أو هناك ترفض تسليمها لذوى الخوذات الزرقاء من قوات الطوارىء الدولية ٠

وان كانت الاوضـــاع السياسـية الداخلية فى اسرائيل تجعل **من قرار العودة للحرب** ـ الان ـ هو افضل القرارات من وجهة نظر حزب العمل ، خاصة قبل بدء مؤتمر السلام أو حلول موعد الانتخابات الاسرائيلية العـــامة فى نهاية ديسمبر القادم ، ايهما أقرب ، فان لاتخاذ هذا القرار شروطا دوليـة وعسكرية يجب **مراعاتها** ٠ ويبدو ان قادة الحزب الحـــاكم الذين يواجهون موقفا داخليا صعبا قد اختاروا البديل ـ **ولو المؤقت** ـ فى صورة خطـــة سياسية تفاوضية محددة ٠

الخطـــة :

وتتحـــدد ابرز **مـــلامح** هذه الخطة، التى تبـــدو احيـــانا كســـتار كثيف من الدخان تطلقه اسرائيل لتخفى حقيقة اهدافها ، فيما يلى :

❶ **البقاء على خطوط وقف اطـــلاق النـــار الحالية لاطول فترة ممكنة ،** والتسويف المستمر ـ **باستفزاز** ـ فى كل اتفاق محتمل ، والاكثار من عـــدد الاتفاقات الجزئية ونقضها ٠٠ **فهم فى** حاجة الى ضمانات لحسن النيـــة [!] للانسحاب الى خطوط ٢٢ اكتوبر ، وللذهاب الى مؤتمر السلام ! وحين يقدم اليهم اتفاق جزئى عملى يبدأ التسويف : فهناك **دائما** بند لم يتضمنه الاتفاق ، وهناك **دائما** تفسير مختلف لديهم عمـــا أبلغ للمصريين !!

❷ **ان تصـــل اسرائيـــل** الى **موقف تتمناه** من وجهة نظرها ، **وهـــو ان تشغل العقل التفاوضى المصرى** بمجموعة بغير حصر من **المسائل الفرعية** تبدو كل منها وكأنها **القضية الرئيسية فى لحظة معينة** : فاليوم القضية هى **الاسرى** ، وغدا هى **الكيلو** ١٠١ ، وبعد غد هى مسألة **باب المندب** وهكذا ٠٠ خطـــة تفاوضية تأمل فى **استدراج المفاوض المصرى بعيدا بعيدا عن قضيته الاساسية التى حارب من أجلها الجنود** ٠ **وهى** خطة **ليست** بالجـــديدة على أساليب المفاوضة ولكن تصورهم للذكاء على انه صفة خص الله بها « شعبه المختار »

تدفعهم الى الاعتقاد بأن فى امكانهم ان يجعلوا الكل سواهم « **يرقص على أنغامهم** » حسب التعبير الشهير الذى يطلق للتفرقة بين **المبادىء** باستمرار ، وبين من تقتصر تصرفاته على ان **تكون ردود أفعال** .

الاهـــداف :

واهداف اسرائيل من هذه الخطة التفاوضية متعددة :

■ **فعلى الصعيد الداخلى** : هى محاولة للحصول على **الحد الاقصى من قبل الشروع فى الحديث عن التسوية فى مؤتمر السلام** ، ورغبة فى أن يتقدم حزب العمل الى الانتخابات قائلا للناخبين : « **أترون ؟ لقد جئنا اليكم بفرصة لصنع السلام ، ونحن ذاهبون الى التفاوض بلا ادنى ضغوط علينا ، وبغير شروط مسبقة . فنحن القادرون على أن نقول لا .** » .

■ **ودوليا** : هى محاولة لان تتركز الصورة على **الولايات المتحدة** [**التى زودت إسرائيل فى شهر واحد باكثر من ٢٢ الف طن من السلاح الذى يتخذ الان طريقه الى يد جنود العدو فى ساحة المعركة**] ، ولان يبقى « الكادر » مثبتا عليها ! فهى — أى واشنطن — التى **تتوصل** بنشاط الى الاتفاقات الجزئية ، وهى **المرجع** فيما يختلف عليه ، ولعلها — فيما يذهب اليه خيال اسرائيل — تصبح **الملجأ للشكوى** !

وهذه الخطة ايضا محاولة لكى يتوارى الدور السوفييتى رويدا رويدا حين لا يجد من يدعوه . اسرائيل تدرك ان موقف موسكو **من قبل ٦ اكتوبر ، وبعدها** على وجه الخصوص ، بالدعم **السياسى والعسكرى** للعرب ، يكاد **يفوق** ما قدمته للهند فى حربها مع الباكستان ! وتعلم اسرائيل ان الدعم السوفييتى سيبقى احد **الارصدة العربية الضخمة** فى المدى المنظور على الاقل ، وكمورد للسلاح المدربة عليه الجيوش فى ميدان القتال فى ابسط تقدير . وتفهم اسرائيل « **انه فى ظل الوفاق الدولى فانجوهر الاستراتيجية السوفيتية هو العالم الثالث ، وان قلب العالم الثالث من وجهة نظر موسكو هو العالم العربى** » ، **وان قلب القلب هو مصر** !

■ **عربيا** : [وهنا أخطر الاهداف على الاطلاق] فان هذا الاسلوب التفاوضى الاسرائيلى يحاول **التصفية التدريجية لاضخم الارصدة لمصر : وحدة العمل العربى من وراء الهدف الواحد** . وتتضح هذه المحاولة من سعى اسرائيل لان تبدو للمعركة الحالية **اهداف متعددة** وان مصر **قد انتقت** من بينها ! **وكأن الهدف ليس فى النهاية واحدا إما سيادة الارادة الصهيونية او سيادة الارادة العربية فى هذه المنطقة ولحقب طويلة قادمة** .

ان طبيعة النظام السياسى فى اسرائيل ، وحدة الصراع الداخلى فيها ، وتحجر مفاهيم الامن التى تغلف المجتمع كالصدفة فوق ظهر سلحفاة ، تضاعف من آثار **رفض العقل الصهيونى** لاستيعاب « **الحقائق الجديدة** » من بعد ما جرى ، وتدفع باسرائيل نحو **مزيد من التشدد والاندفاع** ، وتجر المفاوض الاسرائيلى الى مواقف اكثر **تصلبا وعنادا** ..

ونحن فى مقدمات شهور ثقيلة نفسيا وعصبيا ، واسرائيل **تتصور** انها تستطيع خلالها أن « **تسرق** » من الامة

العربية مالم تقدر على **انتزاعه منهـا بالقوة** عقب الهزيمة وقبل الانتصار ٠ واسرائيل الصهيونية **عدو عنيد مناور وشرس لم يمتد الخضوع بسهولة** ، ويحتاج التعامل معه من مركز القوة الى **خطة سياسية تفاوضية متقنة** ، تفوت عليه اهدافه فى المستويين العربى والدولى ، وتستثمر لصالحنا والى الحد الاقصى قواعد وقيود النظام السياسى الاسرائيلى ، وطبيعة وحدود العقلية الصهيونية ٠ خطة تثبت له فى كل يوم اننا القادرون على ان نجعله — هو — « الذى يرقص على انغامنا » ! ■

حـــاتم صـــادق